



## المدينة الحلم في شعر السياب

أ.م.د. جاسم حسين سلطان الخالدي

جامعة واسط / كلية التربية / قسم اللغة العربية

The Town of Dream in Assayyab Poetry

Town was sown in modern Arabic poetry as a huge aspect. it is considered as one of the 20th century manifestations, so it is difficult to .apart the town from the modern Arabic culture

The Arabic poetry view of the town did not differ from that of western .poetry, the human feelings are the same

Assayyab was an ideal figure of his contemporary poets, he imagines the town in several images; it isa place of brothel, looseness, it is a city .with no rain

Even the characters he creates in his poems are a victims of the town life. They reach unimaginable determinations because of injustice and .poverty

This paper try to read this Iraqi poet view of town and how

### المقدمة

تمثل المدينة واحداً من الموضوعات المهمة التي حضرت بشكل كبير في الشعر المعاصر ؛ ولاسيما الرواد منهم . فهي تعدُّ مورداً من موارد شعرهم ، على الرغم من تباين وجهات النظر فيما بينهم حول مواقفهم منها .ولسنا هنا بصدد بيان تحولات المدينة في الشعر المعاصر ؛ لكن ما يهمنا هو كيف تطورت فكرة المدينة الحلم في شعر السياب قياساً إلى ما كان للقرية من أثر في شعره ؟ وهل كان للمدينة ما كان للقرية من أثر بيّن في شعره عبر مجموعة من الرموز ارتبطت بالسياب وشعره من أمثال : وفيقة ، وجيكور ، وبويب ، وغيرها ؟ زيادة على البحث عن المدينة الحلم التي كان السياب يتوق إليها ، فهي وإن بدت ساذجة وبسيطة في أول الأمر، لكنها



سرعان ما أخذت بالتطور ، وصولاً إلى المدينة الحلم التي بحث عنها السياب على امتداد عمره القصير نسيباً .

ومن هنا كان وقوفنا على هذه الموضوع ( المدينة الحلم ) ، محاولة منا معرفة كيف تطورت هذه الفكرة في شعره ، وكيف أثرت في تجربته الشعرية بشكل عام .

ولذلك جاء البحث في محورين أو مبحثين ، أولها : المدينة في شعر السياب ، والآخر : تحولات المدينة الحلم في شعر السياب .

## المبحث الأول

### المدينة في شعر السياب

#### مدخل:

تعدُّ المدينة موضوعاً قاراً في الشعر العربي على مختلف العصور؛ إذ أشارت المصادر إلى " فزع ( الشعراء ) من الشكل المدني ، وعلى الندوب التي خلفتها المدينة " (١) فيهم ؛ إذ نجدهم ينفرون منها ويفضلون حياة البداوة على حياة الحضر، ومما ذكرته المصادر أن " ميسون بنت بحدل شاعرة بدوية تزوجها معاوية ، ونقلها إلى حاضرة الشام ؛ فتقلت عليها الغربة ، وأكثرت من الحنين والوجد إلى حالتها الأولى ، وعبرت عن ذلك شعراً في أبيات مشهورة من بينها : (٢)

أحبُّ إليَّ من قصرٍ منيفٍ	لبيت تخفقُ الأرواحُ فيه
أحبُّ إليَّ من لبس الشفوفِ	ولبس عباءة وتقرّعيني
أحبُّ إلى من أكل الرغيف	واكل كسيرة من كسر بيتي
أحبُّ إليَّ من نقر الدفوفِ	وأصوات الرياح بكلِّ فجٍّ

إلى أن تقول :

فما أبغي سوى وطني بديلاً  
وما ابهاه من وطنٍ شريفٍ

وتفصح الأبيات عن شكوى لما نالها من بعدها عن بلدها ( البادية ) ؛ فكانت تكثر الحنين إلى أبناء جلدتها ، والتذكر لموطن صباها ومسقط رأسها .

وهناك أمثلة كثيرة تؤكد ضيق الشاعر بالمدينة ونزوعه إلى حياة أكثر صفاء ودعة تتسجم مع روحه الحاملة بالحرية والحب. ويبدو أن ذلك يتساق مع حياة الإنسان التي تميل إلى الاجتماع ، وتتفر من الصدود والجفاء ؛ لذلك صارت هذه الموضوعة قارة في شعر الغزل العربي .

إن ما يقال في هذا المجال إن وقوفنا على موضوعة المدينة في الشعر المعاصر لا يعني أن الشعر القديم قد خلا من فكرة المدينة ؛ ذلك أنّ تأثير المكان في شعر الشعراء موجود منذ العصر الجاهلي مروراً بالعصور اللاحقة ، لكن بسبب كون المدينة هي المكان الآني ، فمن الطبيعي أن يختلف المشغل الأدبي عما سبق ، إلا إنَّ المكان يبقى مثلما هو في التأثير ، سواءً كان يمثل البادية، أم القرية ، أم المدينة التي يكون حضورها المعاصر مختلفاً عند شاعر وآخر .

برزت المدينة في شعرنا المعاصر بشكلٍ كبير ، حتى عدتْ فكرةً معاصرةً، ارتبطت بالقرن العشرين ومنجزات ، ؛ ولذلك حضرت في شعرهم إلى جانب مدلولاتها الرمزية في مسميات قصائدهم ، كما في ( مدينة السراب ) ، و ( مدينة السندباد ) ، و ( مدينة بلا مطر ) ، وغيرها عند السياب ( ٣ ) و " اشترك فيها معظم الشعراء المعاصرين ، وكانت مصدر اهتمامهم منذ ديوان ( مدينة بلا قلب ) ل ( أحمد عبد المعطي حجازي ) ، إلى ديوان ( قلبي وغزالة الثوب الأزرق ) ل ( محمد ابراهيم أبو سنة ) " . ( ٤ ) فلم يقتصر هذا على الشعر فحسب ؛ بل تعداه إلى القصة والرواية ، ونذكر على سبيل المثال رواية غائب طعمة فرمان ( النخلة والجيران ) ، ورواية موسى كريدي ( أصوات في المدينة ) ؛ إذ تصور فيهما المدينة على أنها موطن الغربة والخيانة والنفاق والاستغلال وما شابه ذلك .

وهنا يمكن القول : إن الشاعر المعاصر ، ما إن تلقف فكرة المدينة؛ حتى اقتترنت عنده بنوع من " اليأس والكآبة وانعدام الأمن والإحساس بعدم التوازن النفسي ، وغير ذلك من الأمراض النفسية العصرية " ( ٥ ) ، وطبعاً السياب منهم بطبيعة الحال .

لكن ينبغي - هنا - تسليط الأضواء على الأسباب التي دعت إلى حضور المدينة في الشعر المعاصر ، غير المؤثر الأجنبي ، على الرغم من كونها قد لا تكون بقوة الأخير؛ لكنها تمثل وزاعاً مهماً لدى الشعراء لتوجههم هذا . ولعل من بينها ما هو ذاتي يتعلق بالشاعر نفسه ، إذ كانت المدينة جزءاً من معاناته ، وحيياته في الحب والحياة بشكل عام ؛ لذلك استهدف المدينة بكل ما يملك من لغة وبيان، وكانت استجابته " استجابة مزدوجة ، ذات وجهين ، فهو من جهة ، قد عبر عن جذب الحياة وعذابات الإنسان وافتقاده لحرية في عالم تهدده الحروب وتتحكم فيه الآلة...ومن جهة أخرى تمثلت الاستجابة في انطباع القصيدة بطابع العصر ، بوصف أنّ



الأدب ابن بيئته وحامل لطبائعه وتشكيلاته في معظم الأحوال محاولة في ذلك المزج بين الأصالة والحداثة، بين الصور الشعرية القديمة الجذور، وصور حضارة العالم المتقدم مادياً " (٦). ومعنى هذا أن الشاعر قد خرج من شرنقة الواقع في كثير من الأحيان ، وحاول تشكيل رؤية خاصة به ، تضع نصوصه الشعرية في مصاف الشعر الحق ، وهنا يصدق قول القائل " ان الشاعر يصنع مدينته ومدينته تعيش داخله ، وعلى ذلك قد تتولد المدينة الموحشة شعرياً من مدينة حافلة في الواقع ، وعلى العكس من ذلك فقد تولد المدينة الشعرية المتألثة بالأضواء من مدينة انطفأت أضوائها في واقع الحال " (٧). ولذلك ليس بالضرورة أن يتطابق ما نعرفه عن مدنٍ نعرفها مع ما يطرحه الشعراء من رؤى شعرية خاصة بهم عن تلك المدن ف " حديث الشعراء عن مدن نعرفها ينبغي ألا يغرينا بتلمس المعالم المادية التي نعرفها في الرؤية الشعرية التي يقدمها الشعراء لتلك المدن " (٨).

ومن هنا نجد أن الشعراء على اختلاف مشاربهم ما إن دخلوا عوالم المدينة ، واكتشفوا دروبها ، حتى هالهم ما شاهدوه من ضياع وهوان ، وهو ما عمق عندهم الإحساس بالتغرب عن المحيط ، والشعور بالخسران ، والحنين الدائم الى النبع الأول ، الذي تمثله القرية . ومثل ذلك الشعر قد نجده عند السياب والبياتي ومحمد عبد المعطي حجازي وسعدي يوسف وغيرهم . وبقيت تلك الفكرة مسيطرة على شعراء الجيل الستينيات في العراق ، ذلك أن المدينة ألفت عندهم انكساراً نفسياً لم يستطيعوا مغادرته ، فكان هنالك نوع من الوحشة الروحية بينهم وبينها . (٩) وهو ما جسده البياتي في قصيدته ( المدينة ) وعبرَ عن " رؤية ذاتية عميقة عن شدة ما يعترى الإنسان في عالم المدينة (١٠) ؛ إذ يقول : (١١)

وعندما تعرّت المدينة

رأيتُ في عيونها الحزينة

مبازل الساسة واللصوص والبياذق

رأيتُ في عيونها المشانق

تُصبُّ والسجون والمحارق

والحزن والضياح والدخان

رأيتُ في عيونها الإنسان

يلصقُ مثل طابع البريد

وظاهر أن البياتي قد أسقط رؤيته السياسية ؛ فهو لا يفصل بينها وبين فعل السياسة ، ومهاترات السياسيين ، لذلك فهو يشكو حال الإنسان الذي فقد قيمته ؛ إذ تحول إلى طابع يريد يلصقُ لشيءٍ أو لا شيء ، الأمرُ سيّانٌ .

وقد يكون وراء تعلق الشاعر بالمدينة اسباب سياسية ، فكثيراً ما صادف الشعراء العنف السياسي في المدينة ، وهو أمر " ليس وليد العصر الحاضر فحسب ؛ هو تراكم لممارسات تعسفية ، تجذرت عبر التاريخ العربي الطويل " . ( ١٢ )

ولعل السياب كان بارعاً في هذا ؛ فهو وإن لم يصرح بذلك علناً ، لكن نصوصه الشعرية تشير عن قدرة على اخفاء ذلك ، خشية من عواقب غير حميدة ، ولعل قصيدته ( أرم ذات العماد ) التي وقفنا عندها في المبحث الثاني خير مصداق على ذلك . ولسنا هنا في موضع البحث في تلك الأسباب ، لكن حاولنا ان نقف على ما له صلة بالسياب من جهة ، وما له من أثر عند شعراء المعاصرين بشكل عام .

ومع ذلك لا يمكن للباحث أن يفصل بين بروز فكرة المدينة في الشعر العربي المعاصر ، والانفتاح على الثقافة الغربية . ويمكن العودة إلى شعر (بودلير) لنرى كيف صورها في هيئة امرأة عاهرة ، فضلاً عن صور أخرى اقترنت بها ذكرها الباحثون (١٣) .

ولعل من المفيد القول - هنا - إن د. عزالدين إسماعيل قد ربط بين عناية الشعراء العرب وتعرفهم شعر ( تي .سي. أليوت ) ، وتحديداً قصيدته ( الأرض اليباب ) التي أكد فيها موقفاً ناقماً من المدينة ؛ لما " يشيع فيها من نقمة على وجه الحضارة الحديثة ، وما أحدثته من تمزق للنفس البشرية وللعلاقات الإنسانية التي تربط بين الناس " . ( ١٤ )

وهو ما دعاني إلى القول : إن مواقف الشعراء الغربيين لا تختلف كثيراً عن شعراء العرب ؛ ذلك لأن المشاعر واحدة ، لكن ما يختلف هو الموقف منها ، وما يمكن أن تجره المدينة على الشاعر النازح من الريف إلى المدينة ، لذلك لا تستغرب من بروز المدينة بوصفه موضوعاً شعرياً ترك أبعاده في أعماق الشعراء " فالعربي لا يعيش شكلاً من الحياة خارج الحياة " . ( ١٥ )

فضلاً عن ذلك كله ، فإن حضور المدينة في الشعر المعاصر قد تحول إلى شرط حدائي من شروط تجديد الرؤى ومن ثم أصبحت مفهوماً من مفاهيم الشعر المتطورة والدالة على ما تغير في النظرية الشعرية الحديثة ، وما طرأ من مفاهيم وخصائص جديدة على الشعرية المعاصرة . وبسبب ذلك قلما نجد شاعراً عربياً أو غير عربي لم تحضر المدينة في شعره ، وإن اتخذت أشكالاً ومعاني ودلالات تختلف باختلاف المنزع الأدبي والفني . ( ١٦ )

## المدينة في شعر السياب:

ولسنا - هنا - بصدد متابعة تشكّل صورة المدينة في الشعر العربي ؛ بل تُعنى بتطور صورة المدينة في شعر السياب ، و موقفه المتصاعد منها ، وما يضمّره من انساق اجتماعية وسياسية وثقافية ، جعلت منه مثلاً يقتدى بين أقرانه ؛ إذ إنه كرّس صورة المدينة المبغي ، والمدينة الضياع ، حتى أن قصائده جاءت معنونة بحسب هذه الصورة ( مدينة الضياع ) ، و ( مدينة السراب ) ، و ( مدينة بلا مطر ) . فضلاً عن أن شخصيات السياب جاءت على شاكلة ( المومس العمياء ) ، و ( حفار القبور ) ، و ( المخبر ) ، وهي كلها شخصيات مدنية كانت المدينة سبباً في ضياعها وتخليها عن القيم التي تربت فيها ، ك ( المومس ) التي كان ضحية للمدينة . ولعل سبر أغوار هذه الشخصيات الهامشية يفصح عن مدى حقيقة المدينة التي وضعت هؤلاء أمام مصائر ما كانوا ليصلوا إليها ، لولا العوز والفاقة والتخلف ؛ فقد كان نقص المال يدفع ب ( الحفار ) بالتمني بأن يسود الدمار في المدينة ، حتى يستطيع أن يحيا مثل الآخرين ، ويمكن رؤية الأمر نفسه في موقف ( المخبر ) ، فهو يعترف في مستهل القصيدة بأنه يعي خطورة موقفه وعمله الذي لا يختلف عن أي شيء يؤدي إلى الدمار ، لذلك فهو لا يتوانى أن يقرنه بعمل البغي ، بل ربما هي أعفٌ منه ، وهو غير مهتم بما يكابده الإنسان العربي في أماكن كثيرة . فالمخبر يخلع عليه كل الصفات الذميمة فهو الغبي ، والحقود ، إلى الجانب الصفات النقيضة : (١٧)

أنا ما تشاء : أنا الحقيّر

صبّاغٌ أحذية الغزاة ، وبائع الدم والضمير

للظالمين . أنا الغراب

يقتات من جثث الفراه . أنا الدمار ، أنا الخراب !

شفة البغي أعفٌ من قلبي ، وأجنحة الذباب

أنقى وأدفاً من يدي . كما تشاء ... أنا الحقيّر !

لقد دان المخبر المجتمع ؛ إذ إنه يغضُّ النظر ، عن أفعال الرجال ؛ بسبب النزعة الذكورية التي تتحكم بالمجتمعات الشرقية ، في حين أنها تضع المرأة في قفص الاتهام ولو على سبيل الشبهة ، على الرغم من أن بعض أفعال الرجال لا تقلُّ خطورةً عن عمل المومس نفسها ، وربما تزيد على أفعالها .



وبإزاء تلك الأفعال التي قامت بها تلك الشخصيات وغيرها مما ازدحمت بها ذاكرة السياب برز موقف السياب الناقد من المدينة بوصفها موطن الكآبة والقبح ؛ إذ " كانت تبدو كئيبة ، قبيحة الوجه أمام الشاعر ، ترسف في أغلال العبودية ، وتمارس مع أهلها الظلم والاستعباد " . ( ١٨ )

ويبدو أن وراء ذلك أنساق مضمرة كثيرة ، لعل من بينها ، ما كان يراه من ضياع ، وازدواجية في التعامل من كثير من فئاتها ، فضلاً عن أمراض اجتماعية خطيرة كانت تلتفُّ بها ، لم تفلح في معالجتها ، وهو ما جعله " في خوف مستمر من الجريمة ، وفي معاناة ضميرية (ب) إزاء فئات المومسات والمنحرفين والسكران والمدمني المخدرات والضائعين من الأطفال والمتسولين والناشئين والطفيليين ، وفي سخط دائم على التعقيدات البيروقراطية ، والرشوة والسلطة و ( الإتيكيت ) الاجتماعي المشبوب بكثير من النفاق " ( ١٩ ) فهو بسبب ذلك يحنُّ إلى الريف والأشياء التي تحيلُ إليه، وهو ما تجسد جلياً في قصيدته ( فرار عام ١٩٥٣ م ) ؛ إذ يقول : ( ٢٠ )

أواه لو سيكارة في فمي

لو غُثوةٌ .. لو ضمّةٌ ، لو عناق

لسعفةٍ خضراءٍ أو برعمٍ

في أرضي السكرى برؤيا غدٍ

أنا مع الصبح على موعدٍ

رغم الدجى .. يا عراق !

رئفٌ وراء الشطِّ بين النخيلِ

يغفو على حُلْمٍ طويلٍ طويلٍ

تتاءبت فيه ظلالٌ تسيلُ

كالماء بين الماء والعُشبِ

يا ليت لي فيه

قبراً على إحدى رواييه ،

يا ليتني ما زلتُ في لُعبِي



في ريف جيكور الذي لا يميل

عنه الربيع الأبيض الأخضر:

ويكشف النص برمته عن حنين كبير إلى الريف ، وما فيه من موجودات ؛ لأن نفس الشاعر تلقى فيه الراحة والطمأنينة ، فهو عندها ربيع أبيض أخضر إشارة إلى النقاء والطهر والنماء ، ولكي يعبر عن ذلك ، فإنه حشد مجموعة من الأشياء التي تحيل إلى الجمال ومباهجة ؛ فمن سيكارة (إشارة إلى الانتشاء) إلى عناقٍ ( إشارة إلى الحب ) إلى سعة خضراء أو برعم ( إشارة النماء والانتماء ) . على الرغم مما يلوح في الأفق من دجى ؛ لكن الشاعر لم ينفك أن يحلم بريف يحيط به النخيل من كل جانب ، وألا يفيق من هذا الجمال الذي يرتقي أن يكون حلاً سمردياً ، مع ما يحسُّ به الشاعر من دنو الموت منه ، لذلك فهي يمضي النفس بقبر على إحدى روابيه ، كما يمضي النفس بالعودة إلى أيام الريف التي عبر عنها بالربيع الأبيض والأخضر. لأن مدينته - بصريح العبارة، وكما عنون إحدى قصائده - بلا مطر؛ إذ يقول : (٢١)

مدينتنا تورق ليلها نار بلا لهب

تحمُّ دروبها والدور ، ثم تزول حمّاها

ويصبغها الغروب بكل ما حملته من سحب

فتوشك أن تطير شرارة ويهب موتاها :

وبإزاء ذلك تبرز صورة جيكور التي عبر عنها في قصيدته ( جيكور وأشجار المدينة ) بأنّها دائمة الخضرة ، والضوء ، والحياة ؛ إذ يقول : (٢٢)

أشجارها دائمة الخضرة

كأنّها أعمدة من رخام

لا عري يعرفونها ولا صفه

وليلها لا ينام

يطلع من أحداقه فجره

لكنّ في جيكور

للصيف ألواناً كما للشتاء



وتغرب الشمس كأنّ السماء

حقلٌ يمصُّ الماء

أزهاره السكرى غناء الطيور

وبالعودة إلى الصورة التي رسمها السياب للمدينة ولشخصها، فنرى أنّ ذلك قد فوت الفرصة عليه في خلق أساطير خاصة بالمدينة على غرار الأساطير التي خلقها الشاعر في القرية، وهو الذي جعل (جيكور/ القرية) مدلولاً رمزياً للمدينة الحلم التي يبحث عنها الشاعر، أو أنه قد أمدّ بصره إلى الماضي ليبحث عن مدينة الحلم.

كما أجد من المفيد القول - هنا - إن الشاعر وعلى الرغم من عمره القصير نسبياً فإنه قد زار دولاً وعواصم أوروبية؛ أما للمشاركة، أو للعلاج فإنها لم تفلح في أن تمحو ذكر قرينته جيكور، فلم تحضر لندن، أو باريس، أو روما، أو الكويت، أو بيروت، إلا بوصفها أماكن تساعد على قول الشعر؛ ولكن لا تصلح أن ترتقي إلى أن تكون رمزاً شعرياً على غرار جيكور. وهو أمر قد نجد عند شعراء آخرين؛ إذ يستوحى الشاعر أجواء المدينة وما تكتنفه من صور الجمال إلى موضوع شعري؛ لذلك بقيت مدينة الحلم عند السياب لا تتجاوز حدود جيكور أو ما تدّخره ذاكرته من صور لمدن تاريخية ارتقت إلى مصاف الأسطورة.

ومن المفارقة - هنا - أن السياب - وهو في مدينة لندن أو ومدينة الضباب - لم يلتفت إلى مباحج المدينة ومفانيتها؛ لكن ما برح أن يلتفت إلى جيكور، غير آبه للندن أو من قبل إيران والكويت؛ إذ يقول: (٢٣)

كما ينسلُّ نورٌ خائفٌ من فُرجةِ البابِ

إلى الظلماء في عُرفه

سمعتُ هُنافه المجروح يعبر نحوِي الشرفه

ليرفعَ من سماوة لندن الليل المُطل بلونه الكابي

على الطرقاتِ ترقُدُ من دثارِ الثلجِ ملتفة

وامس سمعتُ في إيران صوتِ الديكِ فالفجرِ

ومن أفقِ المنائرِ في الكويتِ وزرقةِ البحرِ



ليختم قصيدته بصرخة مدوية أشبه ما تكون إلى الدعاء النابع من روح منكسرة؛ إذ يقول : (٢٤)

أعدني يا إله الشرق والصحراء والنخل

إلى أيامي الحلوة

إلى داري ، إلى غيلان النثم ، إلى اهلي .

ومما تقدم ، سيكون من همّ هذه الورقة ، فضلاً عما تقدم ، هو البحث عن ملامح المدينة الحلم التي تكتنزها مخيلته ، ولم تستطع مدن زارها ، أن تكون بديلاً عنها وهو فحوى المبحث الثاني .

### المبحث الثاني

#### تحولات المدينة الحلم في شعر السيّاب

بغداد مدينة الحلم

إن مفهوم المدينة الحلم التي نسعى إلى معاينته في شعر السيّاب يمكن أن يخرج عن إطار المكان التقليدي الذي سئم منه الشاعر ، وراح يبتكره بعيداً عن سطوة الواقع ، الذي هرب منه ، لما فيه من أمراض وعلل ، لا دواء لها ، أو لغياب الحرية التي ينشدها عن عالم تسيدته الطغاة واللصوص فلم يجد أمامه سوى الماضي السحيق الذي لم تلبث النفس البشرية مشدودة إليه ، لما له من " نكهة خاصة عند الإنسان ؛ ولاسيما ذلك الذي أثقلت أحزان الحاضر كاهله ، وأخذ الاغتراب بخانقه " . (٢٥) وعلى هذا يكون الماضي ملاذاً آمناً له ، و" مرفأً يرتاده الشاعر فراراً من الألم والتماساً للراحة ، وإن كانت في الحلم والخيال " . (٢٦) ومن هنا ولدت فكرة المدينة في الشعر بشكل عام والعصر الحديث بشكل خاص ، ولهذا بقي الشاعر مشدوداً للمدينة الحلم التي هي غير المدينة التي يعيش بين أناسها، إما بسبب عجزه عن مواجهة الواقع ، أو يأسه ممن فيه ، أو لرغبته في الابتعاد عن الواقع والبحث عن المثال الذي كثيراً ما يرتبط بالبراءة والطهر والنقاء .

لذلك لا يمكن لنا تسمية شعر السيّاب بشعر المدينة ؛ لأن الأخير - أي شعر المدينة - بحسب توصيف جون جونسون هو الشعر الذي يصف مدينة واقعية وصفاً مباشراً ، أو يصف البشر الذين تتأثر حياتهم بتجربتهم في تلك المدينة متأثراً واضحاً ، وهو بهذا يخرج شعر الأحلام والرؤى والأوهام والخيالات من توصيفه المذكور . (٢٧)



إن سبر أغوار البداية يشير ولو قليلاً ، إلى أنه في البواكير كانت بغداد هي المدينة الحلم بالنسبة له ، فقد كشفت قصيدته ( اللقاء الأخير ) المكتوبة عام ١٩٤٤م ( ٢٨ ) ، و ( المساء الأخير ) ( ٢٩ ) المكتوبة عام ١٩٤٨م شيئاً مما كان يحسُّ به وهو يهْمُ بمغادرة القرية - وإن كنا نرى فيها شيئاً من الصبائية والكلاسيكية في إطلاق العبارات أو التراكيب الجاهزة - لكنها يمكن أن تؤشر جوانب من قلق الشاعر حيال ما يلقاه في المدينة ، فالمرأة العذراء هي المدلول الرمزي للقرية ، أي الرموز لحياة الدعة والهناء . فهو يستهلها بالقسم برب الشمس ألا تتعجل الرحيل ، ويختتمها بالتمني بأن يزداد عمر اليوم الأخير ساعة ليزداد عمرُ وصالِه . وهو ما تجسّد في قوله :

ربِّ الهوى يا شمسُ لا تتعجلي      لعلي أراها قبل ساع الترحلِ  
سريتُ فأفق الغرب يلقاك باسمأ      طروباً وأفق الشرق بادي التذللِ  
كأنَّ السنّا إذ فارق الأرض واعتلى      رؤوس الروابي والنخيل المسبّلِ  
أحاسيس أخفاها الفؤاد وصانها      زماناً ففاضت من عيونٍ ومقولِ  
وصفصافةٍ مخضوبة الرأس بالسنّا      تراع بزفازف من الريح معولِ  
تبيّنُ كعذراء من الريف أقبلت      بجرّتها من دافق الماء سلسلِ  
إلى أن يقول :

ألا ليت عمرَ اليوم يزداد ساعةً      ليزداد عُمر الوصلِ نظرةً معجَلِ (٣٠)

إن أية قراءة للنص لا يمكن لها أن تغض النظر عن النزعة الزمانية التي تسيدت القصيدة فألفاظ ( الشمس ، وساع الترحل ، وأفق الغرب ، وأفق الشرق ، وزماناً ، والنهار ، عمر اليوم ، ساعة ، عمر الوصل ) تؤشر جانباً من قلق الشاعر من انفلات اللحظة الراهنة من بين يديه ، زيادة على أنه جاء مقترناً بالمكان ، وهو - هنا - الريف أو القرية ، التي تعني " مجتمع البراء والبساطة والصفاء " . ( ٣١ ) وهذا يؤكد أنّ الزمان عنصرٌ فعالٌ في بناء القصيدة عبر تحشد مجموعة من الأفعال تعبيرٌ عن الزمان ، أو هي جزء منه ، أو متعلق به .

وأما قصيدته الأخرى، وأعني : ( اللقاء الأخير ) الذي صوّرَ فيها اليوم الأخير في قريته : ( ٣٢ )

هذا هو اليوم الأخير !؟



واحسرتاه ! أتصدقين ؟ ألن تخفّ إلى لقاء

هذا هو اليوم الأخير فليته دون انتهاء !

ليت الكواكب لا تسيرُ

والساعة العجلى تنام على الزمان فلا تُفِيق !

خلفتني وحدي أسير إلى السراب بلا رفيق .

وخلاصة القصيدة : انه ضمنها بعض ما كان يعتريه من خوف ، مصحوب بحزن عميق،  
عبر عنه بـ ( واحسرتاه ) ، وما هذا الخوف إلا من المجهول التي ينتظره ، وعبر عنه بالسراب  
وهو وصف اعتاد الشاعر أن يخلعه على المدينة ، وهو أيضاً عنوان لقصيدة له ( مدينة  
السراب ) . ( ٣٣ )

كما يمكن أن نشير إلى أنّ هذه القصيدة - وإن جاءت على الشكل الجديد- فإن النفس القديم  
مازال يسيطر عليه ، فلا يجد القارئ بوناً شاسعاً بين هذين القولين . وقد ظلت تلك الرؤية  
مهيمنة فيما كتب بعد ذلك ، ولم نرَ أيّ أثرٍ للمدينة فيه، فقد ظلّ يؤكد " حنينه الدائم إلى الجنوب  
، حيث القرية - جيكور والأم والنخيل والحقل الذي تموج به السنابل، تحت أضواء الغروب".



ويمكن للباحث الوقوف على عدد من قصائد السياب ليتابع تطور موقفه من المدينة والقرية معاً . ولعلّ قصيدته " السوق القديم " التي " تنتقل إلينا مزايا الشكل الجديد وعيوبه معاً في تلك المرحلة " . (٣٥) " تفصح عن موقف مبكر للشاعر من المدينة؛ فقد أشار إحسان عباس إلى أن " السوق هنا يرمز إلى المدينة ، ذلك أن الغريب قد ضاع في السوق ، أي في المجتمع ، بمعنى أنّ السوق هو المدلول الرمزي للمدينة التي تقترن عنده بالضياح ، وهي ليست المدينة الحلم التي يحلم بها السياب ، وقد صار هذا الموقف من المدينة وصفة جاهزة عند أكثر شعراء الحداثة . فالبياتي في قصيدته ( سوق القرية ) يصور العائدين من المدينة " وهم يصرخون مما شاهدوه من أحوالها ويلوذون بحمى قريتهم " . (٣٦) وهذا الموقف مرده أمران : أولهما : وقوع معظم الشعراء شعراء الحداثة تحت تأثير الشعر الغربي ومواقف الشعراء الغربيين من المدينة ، فباريس لم ترد في الشعر " إلا مقترنة بالشعور بالضياح والاعتراب والعزلة والجذب الروحي ، ولم نجد لها إلا على أنها تلك المدينة الخاطئة . (٣٧) وفي شعر بودلير فهي " ليست سوى عالم ميت ، مقرف إنها ذات وجه مزعج لا يبعث إلا على القلق والشعور باليأس ، والإحساس بالغرابة والعزلة ، ويدفع بالنفس إلى البحث الملح و المضني عن عالم المثالي تتخلص فيه من وقع هذه المدينة الكبرى التي تفيض رعباً وقبحاً وعمقاً وتتردى في مهاوي الرذيلة ووحل الخطيئة " (٣٨) وتتحول عنده في النهاية إلى مبعى كبير .

والآخر : هو موقف الشعراء النازحين من الريف إلى المدينة ، فهم لم يتخلصوا من تلك النظرة السوداوية للمدينة ، فقد قرنوا القرية بالنقاء ، والمدينة بالضياح والرياء والزيف . فضلاً عن أنها تقترن دائماً لديه بذكريات الطفولة وظلال النخيل والبراءة ، وكما أنها تمثل حواجز قوية لهم بمهاجمة الحاضر والحنين الدائم إلى الماضي بكل ما يحمل من قيم وأصالة ونقاء .

وهو لا يتورع من رفع صوته في تعرية المدينة بما تضم من نساء الهوى اللواتي كنى عنه بـ " الحسن الأجير " و الرجال العاطلين من شحاذ وغيره . إذ يقول : (٣٩)

حسناً تلك هي المدينة فانبئني كي نسيراً

بين النساء الجائعات فنزق الحسن الأجيراً

بين الرجال العاطلين إلى الهلاك لهم دبيب

ما بين شحاذ بين وبين ملتحاق يلوب

تخلص السياب - مع مرور الزمن - من تلك النظرة التقليدية التي صاحبتة في قصائد ( دجلة غضبي ) ، و ( إلى حسناء الكوخ ) ، و ( رثاء فلاح ) ، و ( غادر الريف ) ، و ( قاتل أخته )

(٤٠). فعلى الرغم من أن الدلالة في هذه القصائد أكثر سعة من دلالة المدينة ، فهي قد تحيل إلى دلالة الوطن / الأغلل - كما ذهب د. كريم المسعودي (٤١) ، لكن الباحث يمكن أن يلمح في تصوير صورة المدينة بكل ما يقترن بها من ضياع وتسكع ولهو، ويمكن أن يكون ( الكوخ ) رمزاً للقرية ، والقصر رمزاً للمدينة ، يقول السياب : (٤٢)

النائمين على الحرير وحولهم      شعبٌ مراقدهُ على الغبراءِ  
التاركين لكلِّ كوخِ آهةً      ولكلِّ قصرٍ ضحكةً استهزاءِ  
السارقين من الرضيع وأمه      (لبناً) لكلِّ نابحٍ وجراءِ  
السالبين من العذارى بسمهً      ذابت فكانت (لمعةً) لحذاءِ

واضح - هنا - أن وعي السياب الشعري والثقافي ما زال في بداية تشكله ، يتلمس خطاه بأناة وسكينة ، فقد لفتته " رؤية تقليدية ساذجة ساعدت على جعل القصيدة أقرب إلى الخطابات السياسية التي تسعى إلى إلهاب الحماسة منها إلى الشعر " . (٤٣) لذا لم يبدُ لقارئ السياب أنها تضمّر انساقاً ثقافية معينة ، وإنما هي تعبير لرؤية سياسية لم تتوضح بعد ؛ لكن سرعان ما تخلص من تلك الرؤية التقليدية في نتاجه الذي ألف بداية حركة التحديث في النص الشعري .

#### المدينة في البعد الاجتماعي:

ففي قصيدة ( المومس العمياء ) عالج السياب موضوعاً مدنياً بامتياز ؛ وذلك أن البغاء مفرز مدني والبعي إحدى لعنات المدينة . (٤٤) مختاراً بطلة قصيدته فلاحه من جيكور كانت تستقي الماء من نهر بويب ، راحت ضحية للمدينة ، وهو يريد فضح عهر المدينة ، وما يمكن أن تجره على الوافدين إليها ، بوصفها ليلاً وزيفاً وعمى : (٤٥)

من أيِّ غابٍ جاء هذا الليل ؟ من أيِّ الكهوف ؟

من أيِّ وجرٍ للذئاب ؟

من أيِّ عشٍ في المقابر دفَّ أسفع كالغراب ؟

" قابيل " أخفِ دم الجريمة بالأزاهر والشفوف



فقد خلع الشاعر العمى في المومس على المدينة ، وعممه على الأحياء الذين يعيشون في المدينة ، وظلت دلالة العمى تلازم المدينة ؛ ذلك أن الناس " مبصرون شكلاً ، ولكنهم عمي في البصيرة ، فورثة الأعمى لا يرثون غير العمى " (٤٦)

لكن ما يؤخذ على الشاعر في هذه القصيدة أنه ربط حياة المومس بالبغاء ، وجعله النتيجة الحتمية لهذه المرأة ، كما أنه ربط هذه القضية بالجانب الاجتماعي ، نعم ، قد يكون الفساد الاجتماعي من بين أسباب البغاء ، لكنه ليس كل الأسباب ، إذن " الحتمية الاجتماعية طارئة ذات طابع اجتماعي مؤقت ، كالقوة والضعف ، والغني والفقير ، وهي من الحتميات التي تزول إذا تدخل العقل الإنساني بالإصلاح ، وليست حتمية قدرية كالموت والحياة ، فهي ليس ضربة لازب ، وإنما هي مرتبطة بالزمان والمكان والأفراد " . (٤٧) يقف وراء موقف السياب هذا من المومس العمياء ما تدخره ذاكرته القروية من ثقافة اجتماعية راسخة ، لا يمكن أن يتخلص من هيمنتها بسهولة .

لقد درج المجتمع على إلقاء اللوم على المرأة من دون محاسبة الرجل أو المجتمع الذي دفعها إلى دخول عوالم البغاء فهو ما زال يؤمن بمقولات اجتماعية جاهزة من مثل : ( العرق دساس ) ، وغيرها ، ولا تعطيها فرصة لمراجعة الذات والمصالحة معها ، ومن ثم المصالحة مع المجتمع والتماهي معه ، فمن حق المومس أن تحقد على المجتمع ، وهو ما أفصح عنه السياب في المقطع الأخير من القصيدة على لسانها ؛ إذ راحت تسرد مأساتها ، أتهم أبوها بالسرقة ، لتضطر إلى مغادرة القرية ، والذهاب إلى المدينة ، بحثاً عن لقمة العيش ، لكنها لم تحصل عليها إلا في مقابل شرفها ، لذلك فمن حقها أن تحلم ( سليمة ) في بيت وزوج يعود إليها في آخر النهار ، حاملاً في يديه خبزاً وأملاً في عيشٍ رغيد ، يقول السياب : (٤٨)

يا ليت حمالاً تزوجها يعود مع المساء

بالخبز في يده اليسار وبالمحبة في اليمين .

لقد كان السياب واقعياً في طرح أمنية المرأة ؛ فهي لم تحلم سوى بحمالٍ يحقق لها رغبتها في عيش كريم .

إن الشاعر وعلى الرغم من مغادرته القرية ، فإنه لم يستطع أن يغيّر موقفه من المدينة ، فقد بقيت عنده بلا مطر ، وهو عنوان لقصيدة كتبها عام ١٩٥٨م ، رسم فيها صورة للجفاف التي هي عليه ( بابل / المدينة ) وجانباً من البؤس الذي خيم على ناسها و شوارعها ؛ إذ " يتجمع السحاب ، ولكنه لا يؤول إلا إلى تكريس الظلام ، فلا ينقشع ولا ينزل المطر " . (٤٩) وهكذا

نجد أنّ علاقته مع قريته من العمق والانسجام ، بحيث إنّه لم يستطع أن ينسجم أو يتناغم مع الحياة المدنية التي عاشها منتقلاً من مكان إلى آخر . (٥٠) ولهذا السبب ضمّن شعره موضوع القرية وما يتعلق بها ؛ حتى أنه خلق لنا أساطير خاصة بالقرية ، أو هو ارتقى بها إلى مصاف الأسطورة . لكنه من المؤسف لم يفلح في خلق أساطير أو رموز خاصة بالمدينة على غرار الرموز التي ابتكرها في القرية وعدت إنموذجاً تحديثياً في الشعر العربي الحديث . وهو محل استغراب بعض الباحثين ، إذ إن شاعراً مثل السياب " تستند شعره إلى غنى ومعرفة كبيرة في التراث ، كما تستند إلى معرفة هائلة وكبيرة من المنجز الغربي لم ينجح في صنع أساطيره الثقافية ومرموزاته وحكاياه عن المدينة التي لم يتناغم معها على الإطلاق " . (٥١) وهو ما جعل الباحثين يأخذون على الشاعر انفصال أساطيره عن شخصيته . وهو أمر يمكن رده بسهولة ، ذلك انه عوض هذا الغياب بإبراز أمكنته المحلية غير المعروفة وارتقى بها إلى مصاف الأسطورة من قبيل : جيكور ، وبويب ، ووفيق ، ومنزل الاقنان .

#### (إرم) المدينة الأسطورة:

ولعل المتأمل في قصيدة السياب ( إرم ذات العماد ) التي يوظف فيها قصة أرم ذات العماد معنئ أسطورياً ذا دلالة معاصرة ؛ إذ يضيف عليها بعداً إنسانياً يجتمع فيه ما هو ذاتي مع ما جاء في الواقعة التاريخية التي تكونت من خبر سمعته من جدّه عن مشاهدته لجنة إرم المستورة التي لا يراها الإنسان إلا مرة في كلّ أربعين عاماً ، فيستلهم منه رؤية معاصرة . على الرغم من أن اللحم لم يدم طويلاً ، فقد " فرت (مدينة السياب) من يديه أو من يدي جدّه ، ذلك أنّه لم يدم الطرق على بابها ، واستسلم للنعاس ، فانتهدت قصيدته بهذه الحسرة " (٥٢)

ويبدو أن هروب الشاعر إلى الماضي السحيق هو جزء من أزمة كبير وقع تحت تأثيرها جيل من المثقفين العراقيين الذين اقترنت لديهم بالزيف والخديعة ، ولعل البياتي خير من عبر عن ذلك ، حين قال : " قامت ( يعني المدينة ) بالصدفة وفُرضت علينا ، لم تكن تملك من حقيقة المدينة أكثر من تشبهها ببهلوان أو مهرج يلصق في ملابسه كلّ لون أو أية قطعة يصادفها ، أما أعماق المدينة الحقيقية التي عاشت قروناً عديدة على ضفاف ( دجلة ) وولدت وعاصرت حضارات عظيمة ، فقد شعرت بأنها ماتت واختفت إلى الأبد " . (٥٣)

مما لا شك في أنّ السياب قد عاش في أتون الأزمة نفسها ، لذلك لم يجد بداً من مغادرة المدينة مرة صوب القرية ، وأخرى باتجاه الماضي ، هرباً من زيف المدينة وتلونها . وهو جزء من بحثه الدؤوب عن المدينة اللحم التي " تنبو عن التعريف المحدد الدقيق " . (٥٤)



يقدم الشاعر لقصيدته بمقدمة تقول : " عند المسلمين أن شداد بن عاد بنى جنة لينا فس بها جنة الله ، هي " إرم " وحين أهلك الله قوم عاد ، اختفت " إرم " وظلت تطوف ، وهي مستورة ، في الأرض لا يراها إنسان إلا مرة في كل أربعين عاماً . وسعيد من انفتح له بابها " . (٥٥)

ثم يروح يسرد الحكاية مستثمراً ما في الموروث الحكائي من قصص كقصة عنتره وعبلة ، والسندباد ليصل إلى ملامح المدينة الحلم ؛ إذ يقول : (٥٦)

أسرت ألف خطوة ؟ أسرت ألف ميل ؟

لم أدر إلا أنني أمانني السحر

إلى جدار قلعة بيضاء من حجر

كأنما الأقمار منذ ألف ألف عام .

كانت له الطلاء

كأنما النجوم في المساء

سلن عليه ثم فاض حوله الظلام

ومن المفيد القول : إن الشاعر كتب قصيدته وهو مريض في مشافي لندن ، والذي جعله يعود إلى أجواء الحلم ، ما شاهده في لندن من عمران وتطور واحترام لكرامة الإنسان ، ورفاهية في العيش . فهو لم يشأ الوقوف على مدينة لندن بوصفها مدينة للحلم ، لما تحمله المدينة الغربية في ذاكرة الناس ؛ ولاسيما لندن من أنها سبب مأساة الفقراء ، وما الفقر والفاقة إلا جزء من سياسة الاحتلال ، الذي أغرق البلاد في أتون أزمت لا حصر لها . فهرب من الواقع صوب الماضي خوف ألا يتهم بالعمالة والامبريالية وغيرها من الصفات الجاهزة في التخوين والعمالة .

والمقطع الأخير من القصيدة يوضح ذلك : (٥٧)

ولن أراها بعد إن عمري انقضى

وليس يرجع الزمان ما مضى .

سوف أراها فيكم ، فأنتم الأريج .

بعد ذبول زهرتي . فإن رأى إرم



واحدكم فليطرق الباب ولا ينم.

في خاطري من ذكرها ألم

حلمُ صباي ضاع .. آه ضاع حين تمّ

وعمري انقضى .

ولعل قراءتنا لقصائد لندن تشير إلى أن المدينة الحلم لدى السياح ، هي المدينة التي يعانق فيها جيكور وبغداد ، وتجمعه في دار واحدة مع غيلان وأهله جميعاً ؛ إذ يقول : ( ٥٨ )

أعدني يا إله الشرق والصحراء والنخل

إلى أيامي الحلوة ،

إلى داري ، إلى غيلان ألثمه ، إلى أهلي !

تبدو حادثة النص السياحي في هذه القصيدة من احتفائه بالمدينة الحلم التي تبدو فيها رؤية السياح للمدينة الحاملة . لذلك فاخترع هذه المدينة هو " اختراع معقلن لانكسارات القسوة والوحدة والعزلة " ( ٥٩ ) ، والمرضى والفقر ، وما إلى ذلك .

لذلك فإنّ قساوة المكان واستبداد الواقع هما اللذان جعلتا الشاعر يتوجه إلى الماضي ، وأن " يحلم بمدينة غير واقعية متخيلة ، حلمية ، في لحظة الاغتراب الداخلي العميق والوحدة " ( ٦٠ ) ومن أجل ذلك فإنه يستدعي أجواء بيته وابنه غيلان بعد أن ضاق به المرض والبعد عن الدار والأهل . ومما تقدم يجعلنا نصطف مع قول أحمد الدمناتي " في حياة كلّ شاعر مدينة يحلم بها ، يحلم بالإقامة فيها جسدياً ولغويّاً ككيان انساني في فضاء مكاني محدد جغرافياً أو هندسياً لغويّاً بالكتابة الشعرية حيث يسعى الشاعر من خلال القصيدة أن يجعل من المدينة حلمياً يعايشه ويعيشه ، يدافع عنه لكي يكون حقيقة حلمية من حياة الإنسان ، حيث الصفاء والملاذ الآمن للروح المبدعة التواقفة للسكينة والهدوء " ( ٦١ ) . فإذا عزّ عليه وجود مثل تلك المدينة ، فإن الشاعر تسلل إلى الماضي ليستعيد المدن القابعة في الذاكرة عبر استعادة التاريخ طريقاً لفعل الكتابة الشعرية . وقد وجد السياح في إرم ذات العماد تعويضاً عن المدينة التي يسعى إلى إيجادها وابتكارها .

### خاتمة

وخلاصة القول : إن مدينة الحلم لم تظهر ملامحها في شعر السياب إلا من خلال جيكور مرة ، أو من خلال الماضي السحيق الذي اغمس فيه ولم يخرج منه إلا حين يَمَّ وجهه صوب مدينته الحلم ( جيكور ) ونهرها الخالد ( بويب ) .

ويبدو أن انشغاله بالمدينة وبوجهه الكالح جعله حبيس هذه النظرة السوداوية للمدينة ، فلم نر بغداد في عموم شعره إلا عبارة عن مبعى كبير، أو درب للضياح والرذيلة ، وهي نظرة فيها من المبالغة شيء كثير ، فرما تشكو المدينة ذات الهم من النازحين إليها من عوالم مختلفة ، يحملون معهم عاداتهم السقيمة وطقوسهم البالية ؛ إذ إنهم يرجعون بها سنوات طويلة إلى الوراء . فهم محل اتهام للمدينة . فالبغاء لا تمارسه المدينة ؛ بل هم الذين يأتون من مختلف الأصقاع ، يوزعون أجسادهم بين دور البغاء طالبين ومطلوبين . ضائعين أو هكذا يبدو لهم بين وأزقتها وشوارعها .

وهكذا نجد أن نظرة السياب لا تخلو من بُعد اجتماعي ، فضلاً عن بُعد ذاتي لا يمكن فصله عن الأبعاد الأخرى ؛ إذ إنه يرى أن المدينة ستكون نهاية لحياته الريفية الصادقة ، ونقاء سريرته ؛ ولذلك فهو يقاوم تدخل المدينة السافر في حياته ووجوده عبر منظومة من العلامات والرموز والإشارات الطقوسية ذات النزعة التجديدية . وهي أيضاً متهمة بكونها نقلت العدوى إلى قريته الهادئة الجميلة ، حتى حقَّ عليها الدمار واللعنة ، كما حقَّ في الماضي البعيد على عامورة وسادوم . وإن كان بعض النقاد من يرى أن في ذلك إشارة إلى المدن الكبرى، ومنها جيكور التي أضفى عليها السياب من السعة والعمق ما يفوق الوصف والتخمين .

### الإحالات

(١): المدينة في الشعر العربي المعاصر، د. مختار على أبو غالي ، عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت ١٩٦٦ ، عام ١٩٩٠ : ٦ .

(٢) : ينظر : المصدر نفسه : ٧ .

(٣) : ينظر الأعمال الشعرية الكاملة بدر شاكر السياب ، دار العودة ، ٢٠٠٣ م : ١٠٩ ، ٢٤٨ ، ٢٦٠ .



- (٤) : ثنائية المدينة والريف في شعر بدر شاكر السياب ، خيرة جريو ، مجلة جامعة بابل / العلوم الإنسانية ، المجلد ٢٢ ، العدد ٢ ، ٢٠١٤م : ٣٤.
- (٥) : المصدر نفسه والصفحة نفسها .
- (٦) : تحولات المدينة في الشعر العراقي الحديث ، د. عبد الله حبيب التميمي ، دار الرائي للدراسات والترجمة والنشر ، ط١ ، ٢٠١٠م : ٣٢.
- (٧) : الشاعر والمدينة ، محمود الربيعي ، مجلة عالم فكر ، م١٩ ، ع٣ ، ١٩٨٨م : ١٢٣.
- (٨) : المصدر نفسه والصفحة نفسها .
- (٩) : تحولات المدينة في الشعر العراقي الحديث : ٥٢.
- (١٠) : المصدر نفسه : ٣٩.
- (١١) : ديوان عبد الوهاب البياتي ، دار العودة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٩م : ٢ / ٢٨١ - ٢٨٢.
- (١٢) : تحولات المدينة في الشعر العراقي الحديث : ١١٤.
- (١٣) : ينظر : المدينة في الشعر العربي المعاصر : ٦ .
- (١٤) : الشعر العربي المعاصر - قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية ، د. عز الدين إسماعيل ، دار العودة ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨١م : ٣٢٦.
- (١٥) : الرمز والرمزية في الشعر المعاصر ، د. محمد فتوح أحمد ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٨٤م : ٣٢٧.
- (١٦) : دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر - دراسة في اشكالية التلقي الجمالي للمكان ، قادة عفاق ، اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠١م : ٢٠.
- (١٧) : الأعمال الشعرية الكاملة بدر شاكر السياب ، دار العودة ، ٢٠٠٣م : ١ / ١٩١.
- (١٨) : الشعر العربي المعاصر - قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية : ١٤٧.
- (١٩) : اتجاهات الشعر المعاصر ، د. إحسان عباس ، دار الشروق ، عمان ، الاردن ، ط٢ ، ١٩٩٢م : ٩٠.
- (٢٠) : الأعمال الشعرية الكاملة : ١ / ١٢٨.



- (٢١) : المصدر نفسه : ٢٦٠/١ ..
- (٢٢) : المصدر نفسه : ٣٢٩ - ٣٣٠ /١
- (٢٣) : المصدر نفسه : ٣٢٢/١ .
- (٢٤) : المصدر نفسه ٣٢٣/١ .
- (٢٥) : الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر ، مرحلة الرواد ، د. محمد راضي جعفر ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ١٩٩٩م : ٥٢ .
- (٢٦) : المصدر نفسه والصفحة نفسها .
- (٢٧) : تحولات المدينة في الشعر العراقي الحديث : ٣٠ .
- (٢٨) : الأعمال الشعرية الكاملة : ٤٨/١ .
- (٢٩) : المصدر نفسه : ٤٢٣/٢ .
- (٣٠) : المصدر نفسه : ٤٢٣/٢ .
- (٣١) : الريف في الشعر العربي الحديث - قراءة في شعرية المكان ، الأخضر بركة ، دار الغرب ، وهران ، ٢٠٠٢م : ٨١ .
- (٣٢) : المصدر نفسه : ٤٨ /١ .
- (٣٣) : المصدر نفسه : ١٠٩/١ .
- (٣٤) : اتجاهات الشعر العربي المعاصر : ٤١ .
- (٣٥) : بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره ، د. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت - لبنان ط ٤ ، ١٩٧٨م : ١٤١ .
- (٣٦) : اتجاهات الشعر العربي المعاصر : ٤٢ .
- (٣٧) : صورة باريس في الأدب الغربي الحديث حتى الحرب العالمية الأولى ، ( دراسة في تلقي جمالية المكان الأوربي ) ، مجلة عالم الفكر ، المجلد ١٩ ، العدد ٢ ، ١٩٨٨م : ١٨٧ .



- (٣٨) : المدينة في شعر زماننا : الإنسان والمدينة في العالم المعاصر ، تعريب كمال خوري ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ١٩٧٧م : ٢١٥ .
- (٣٩) : الأعمال الشعرية الكاملة : ٥١٧ / ٢ .
- (٤٠) : ينظر المصدر نفسه : ٥٠٢ / ٢ ، ٥١١ / ٢ ، ٥٠٠ / ٢ ، ٥٠٧ / ٢ ، ٥٢٧ / ٢ .
- (٤١) : ينظر : الوطن في شعر السياب البناء والدلالة ، د. كريم مهدي المسعودي دار صفحات للدراسات والنشر ، الإصدار الأول ٢٠١١م : ٥١ .
- (٤٢) : الأعمال الشعرية الكاملة : ٤٩٦ / ١ .
- (٤٣) : الوطن في الشعر السياب الدلالة والبناء : ٥٢ .
- (٤٤) : ينظر : المدينة في الشعر العربي المعاصر : ١٠١ .
- (٤٥) : الأعمال الشعرية الكاملة : ٢٦٩ .
- (٤٦) : المدينة في الشعر العربي المعاصر : ١٠٩ .
- (٤٧) : المصدر نفسه : ١١١ .
- (٤٨) : الأعمال الشعرية الكاملة : ٢٧٦ / ١ .
- (٤٩) : الوطن في شعر السياب الدلالة والبناء : ٧٤ .
- (٥٠) : الشاعر والقرية المستبدة ، علي سعدون ، جريدة الصباح ، ١٦ / ١ / ٢٠١٤م ، من بحوث مهرجان الجواهري ٢٠١٤م ، الصفحة الثقافية .
- (٥١) : المصدر نفسه والصفحة نفسها .
- (٥٢) : المدينة في الشعر العربي المعاصر : ٢٨٣ .
- (٥٣) : تجربتي الشعرية ، عبد الوهاب البياتي ، منشورات نزار قباني ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٦٨ م : ١٢ . وينظر : المدينة في شعر العربي المعاصر : ١٥٦ .
- (٥٤) : المدينة في الشعر العربي المعاصر : ٢٥٣ .
- (٥٥) : الأعمال الشعرية الكاملة ١-٢ : ٣١٥ .



(٥٦) : المصدر نفسه : ٣١٥

(٥٧) : الأعمال الشعرية الكاملة : ٣١٦.

(٥٨) : المصدر نفسه : ٣٢٣ .

(٥٩) منصف الوهابي شعرية تمجيد بلاغة المدن ، أحمد الدمناتي ، مجلة نزوى العُمانية ، العدد ٥٨ ، ابريل ٢٠٠٩ م : ٤٧ - ٤٨ .

(٦٠) : المصدر نفسه : ٤٨ .

(٦١) : المصدر نفسه : ٤٧ .

### مصادر البحث ومراجعته

- اتجاهات الشعر العربي المعاصر ، إحسان عباس ، دار الشرق للنشر والتوزيع ، ط٣ ، ٢٠٠١ م .
- الأعمال الشعرية الكاملة بدر شاكر السياب ، دار العودة ، ٢٠٠٣ م .
- الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر ، مرحلة الرواد ، د. محمد راضي جعفر ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ١٩٩٩ م .
- بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره ، د. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت - لبنان ط٤ ، ١٩٧٨ .
- تجربتي الشعرية ، عبد الوهاب البياتي ، منشورات نزار قباني ، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٨ م .
- تحولات المدينة في الشعر العراقي الحديث ، د. عبد الله حبيب التميمي ، دار الرائي للدراسات والترجمة والنشر ، ط١ ، ٢٠١٠ م .
- دلالات المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر ، دراسة في إشكالية التلقي الجمالي للمكان ، قادة عقاق ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ٢٠٠١ م .
- ديوان عبد الوهاب البياتي ، دار العودة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٩ م .



- الرمز والرمزية في الشعر المعاصر ، د. محمد فتوح أحمد ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٨٤ م .
  - الريف في الشعر العربي الحديث - قراءة في شعرية المكان ، الأخضر بركة ، دار الغرب ، وهران ، ٢٠٠٢ م
  - الشعر العربي المعاصر - قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية ، د. عز الدين إسماعيل ، دار العودة ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨١ م .
  - المدينة في شعر زماننا : الإنسان والمدينة في العالم المعاصر ، تعريب كمال خوري ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ١٩٧٧ م
  - المدينة في الشعر العربي المعاصر، د. مختار على أبو غالي ، عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت ١٩٦٦ ، عام ١٩٩٠ .
  - الوطن في شعر السياب البناء والدلالة ، د. كريم مهدي المسعودي ، دار صفحات للدراسات والنشر ، الإصدار الأول ٢٠١١ م .
- الدوريات
- ثنائية المدينة والريف في شعر بدر شاكر السياب ، خيرة جريو ، مجلة جامعة بابل / العلوم الإنسانية ، المجلد ٢٢ ، العدد ٢ ، ٢٠١٤ م .
  - الشاعر والقربة المستبدة ، علي سعدون ، جريدة الصباح ، ١٦ / ١ / ٢٠١٤ م ، من بحوث مهرجان الجواهري ٢٠١٤ م ، الصفحة الثقافية .
  - الشاعر والمدينة ، محمود الربيعي ، مجلة عالم فكر ، م ١٩ ، ع ٣ ، ١٩٨٨ م .
  - صورة باريس في الأدب الغربي الحديث حتى الحرب العالمية الأولى ، ( دراسة في تلقي جمالية المكان الأوربي ) ، مجلة عالم الفكر ، المجلد ١٩ ، العدد ٢ ، ١٩٨٨ م .
  - منصف الوهايب شعرية تمجيد بلاغة المدن ، أحمد الدمناتي ، مجلة نزوى العُمانية ، العدد ٥٨ ، ابريل ٢٠٠٩ م .